

EDITORIAL

مفهوم التناص وفلسفته في النقد الأدبي الحديث

د. خالد عباس مصطفى عبد السلام*

المستخلص

يهدف البحث إلى التعريف بمصطلح التناص وظهوره في النقد الحديث، ثمّ مفهومه في الفكر النقدي الحديث بعامة والعربي بصفة أكثر خصوصية، ومن ثم أهمية التناص في حقل الدراسات النقدية عند العرب. استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي اعتماداً على أهمّ المصادر والمراجع القديمة والحديثة ذات الصلة بموضوع البحث. توصلت الدراسة إلى نتائج عدّة؛ منها: أنّ التداخل قدر كل نص وكل نص حتماً نص متداخل مع عدد غير متناهٍ من النصوص السابقة أو المتزامنة، ليس كل تداخل تناص فلا بد – في التناص- من "تحوير بإضافات وحذوفات وإحالة"، بحيث يكون لكلّ من النصّين سماته الفارقة عن غيره، وختاماً يرى الباحث أنّ استراتيجية التناص تؤكد على مبدأ انفتاح النصّ، ونشر ثقافة التبادل، وصولاً إلى عالميّة الأدب والفن.

* أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية، كلية التربية (حنتوب)، جامعة الجزيرة – السودان. البريد الإلكتروني: khalid835@yahoo.com

EDITORIAL

مقدمة:

عندما تكون على وضحٍ من نهارِ التَّاريخ، تقف على صهوة الزمنِ مواجهاً بقرونٍ يتضاعف مدُّها الحضاري ومعطياتها النقدية، عربيتها وغربيتها فإنَّك حينئذٍ واقفٌ على حافَّةِ زمنٍ محفورٍ على ذاكرةِ الإنسانِ حفراً غائراً يضيغُ فيه حسُّك حتى لا يكون له صدى أو ظل، فالتقاليدُ الأدبيَّةُ المتوارثة من هذه الأزمان تواجهك بمذِّ زاخرٍ، لست أمامه بصامدٍ إلا كصمودِ الريشةِ تهبُّ عليها النسائمُ عليها ومهتاجها. وأيُّ مسلكٍ تطرُّفه بقلمك ستقع فيه حوافرك على حوافرٍ من فوق حوافرٍ تكدَّسَ بعضها على بعض، وإيِّ رأيٍ تسعى إلى تكوينه، وأيِّ مدرسةٍ تشكِّلها، لن تكونَ كلها سوى حوافرٍ تقعُ على حوافرٍ غُرستْ - من قبل- في جبينِ الرِّمَنِ سابقاً حتى وجودك، بل مكوِّنةٌ لوجودك، ولست إلا بعض صنائعها.

فمنذ التسعينيات كنت أرقبُ هذه الحركة الدووبة، وتلك العلاقات النصيَّة العجيبة من خلال مفردة الأدب العربي قديمه وحديثه، والقائمة على مبدأ التداخل الذي رفضه النقد العربي القديم في أنَّ السابق إلى الفكرة دائماً هو صاحب الفدح المعلى ولا يجوز اجترار معاني السابقين وإعادتها بوصف ذلك ضعفٌ يقدح في شاعرية الشاعر بحسب المعيار الأحادي القائم على مبدأ "أفعل" فأشعر الشعراء من يفتقُ معنى جديداً لم يسبقه إليه أحد، وإلا فهو متهمٌ بالسرقعة، لذلك وغيره ظهرت حالة التملُّم والشكوى المستمرة بين الشعراء والمبدعين من لدن العصر الجاهلي من مثل قول عنتره من (بحر الكامل):

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ¹

أو قول زهير بن أبي سلمى:

مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا مُعَادَاً أَوْ مُعَارَاً مِنْ لَفْظِنَا مَكْرُورًا²*

أو قول علي بن طالب - رضي الله عنه - (لولا أنَّ الكلامَ يُعاد لنفد)³.

1 التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي: شرح القصائد العشر، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص/177.
2 عبد الله محمد الغدّامي: الخطبة والتكفير، من البيوية إلى التفكيكية- قراءة لنموذج إنساني معاصر- ط/1، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، المملكة العربية السعودية، ص/318.
* كتب الغدّامي تعليقا عن البيت أعلاه، يقول: (هكذا كنت أحفظه منذ صغري، وعند التثبت لم أجده في ديوان زهير، ورحتُ أسألُ وأبحثُ، فجاءني الجواب بأنَّ البيت مثبت في ديوان كعب بن زهير على أنه له هو لا لأبيه، وهو فيه كالاتي: ما أَرَانَا نقول إلا رجيعاً ومعاداً من قولنا مكرورا).
3 القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق د. يوسف علي طويل، ط/1، دار الفكر، دمشق، 1987م، ج/2، ص/322.

EDITORIAL

وكان نتاج ذلك أن انغلق النص الأدبي العربي على نفسه ردهاً من الزمن، إلى أن ظهرت بوادر التجديد والتحديث في العصر العباسي من مثل أبي نواس الذي تمرّد على طريقة الاستهلاكات الطللية للقصيدة العربية القديمة؛ يقول:

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمِ دَرَسٍ وَاقِفًا مَا ضَرَّ لَوْ كَانَ جَلَسٌ⁴

وقوله أيضاً في ذات السياق:

صِفَةُ الطُّوْلِ بِلَاغَةُ الْقَدَمِ* فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لِابْنَةِ الْكَرْمِ⁵

ثمّ كانت الثورة العارمة ممثلةً في مدرسة البعث والإحياء، بريادة محمود سامي البارودي، الذي عكف على دراسة التراث الشعري العربي وطرائقه في النظم، فانطلق بمعارضاته الشعرية لفتح مغاليق النظم الشعري، وإفلاته من مأزق النقد الذي ضيق على الشعراء كثيراً ومن أوضح نماذج التأسيس لهذا الفكرة معارضته لعنتره في قوله السابق؛ يقول البارودي:

كَمْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدَمٍ وَلَزِبَ تَالٍ بَدَّ شَأْوَ مُقَدَّمٍ⁶

ولما كان معترك الحياة النقدية العربية كذلك كان لا بدّ من التفكير في إيجاد طريقة لخروج النص الأدبي العربي من مأزق النقد العربي القديم. ففكرتُ في تقديم دراسة لرصد علاقات التداخل النصي، وإمكانية معالجتها من خلال مفهوم التناص العربي. فقدمت محاولة في فبراير 2002م نلتُ بها درجة الماجستير في الأدب والنقد الحديث بعنوان: "التناص: تحوير النص في الشعر العربي"، وكانت المعالجة من خلال مستويات خمسة لأشكال التداخل النصي في الشعر العربي؛ هي: توارد الخواطر (الموارد) أو ما عرف بوقوع الحافر على الحافر)، والسراقات الأدبية، التضمين البلاغي، والاقْتِباس، وكانت معارضات البارودي حقلاً تطبيقياً لهذه الدراسة، ووجهت الدراسة الكثير من المشكلات بسبب قلة المصادر المترجمة من الفرنسية والإنجليزية إلى العربية، إضافة إلى صعوبة الحصول عليها في المكتبات السودانية، ولما أعلنت كلية الآداب والدراسات الإنسانية جامعة آل البيت الأردنية في نهايات العام 2011م عن قيام مؤتمر بعنوان: "جماليات التناص في الأدب العربي"،

4 أبو نواس، الحسن بن هاني: ديوان الخمرجات، تقديم وشرح د. علي نجيب عطوي، ط/1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، ص/244.

5 المرجع السابق، ص/333.

* الْقَدَمُ: (بكسر الفاء) العي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم، وقد وردت في الديوان، القدم (بكسر القاف)، وقد شرحتها الأستاذ علي فاعور بقوله: (القدم - بكسر القاف- الزمان القديم)، وقد أراد القدماء الذين كانوا في الزمان القديم. انظر ديوان أبي نواس، شرحة وضبطه وقدم له الأستاذ علي فاعور، ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص/459.

6 البارودي، محمود سامي: الأعمال الشعرية الكاملة، تحقيق علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، 1998م، ص/584.

EDITORIAL

فكرتُ في كتابة هذه الورقة من منطلق يهتم بالزاوية التنظيرية لمفهوم التناص وفلسفته في النقد الأدبي الحديث، بوصفها جزءاً متمماً لما كنت بدأتُه في دراستي السابقة والتي لم تهتم كثيراً بالجانب التنظيري والفلسفي لمفهوم التناص وملابسات مصطلحه للأسباب سالفة الذكر. ومن خلال الثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي انتظمت العالم في ظل حركة العولمة أصبحت الظروف مواتية لدراسة هذا المصطلح الذي يعتبر إضافة حقيقية لمكتبة الدراسات الأدبية والنقدية في السودان، والمهتمين بالأدب والنقد الحديث بصورة أكثر خصوصية. يهدف البحث إلى التعريف بمصطلح التناص وظهوره في النقد الأدبي الحديث، ثمّ مفهومه وأهميته في الفكر النقدي الحديث بعامة والعربي بصفة أكثر خصوصية، باعتباره مفتاح الحل لكثير من القضايا والإشكالات التي عاني منها الأدباء قديماً وكان نتاج ذلك أنّ أنغلق النص الأدبي العربي على نفسه خوف التهمة بالسرقة أو غيرها من أشكال التداخلات النصية، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة؛ إذ أنّ النص المتناص - في بعض مستوياته - بمثابة الهامش، للموروث الإنساني عامة، فالمبدع لا يخفي تداخلاته مع موروث أمته بل يكشف عنها بطرائق عدّة. كما يهدف إلى التأكيد على أنّ الحداثة لا تعني مقاطعة القديم، وإنما هي محاولة لإعادة إنتاجه وإبقائه حياً، بمحاورته وتحويره والإحالة إليه بالرّمز أو الإشارة وفق المعايير الآنية، وهنا تكمن أهمية أخرى؛ فالنص المتناص يلفت انتباه القارئ إلى الاطلاع على ما فاته الاطلاع عليه من موروث أمته الثقافي؛ ليكون قادراً على فك مغاليق النص المتناص وفهمه. استخدمتُ الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي اعتماداً على أهمّ المصادر والمراجع القديمة والحديثة ذات الصلة بموضوع البحث.

التناص الغربي النشأة والمصطلح:

مصطلح التناص من المصطلحات المحدثّة في حقل النقد عامة، والنقد العربي بصفة أكثر خصوصية، فقد شاع هذا المصطلح في ستينيات القرن الماضي، وعرف أو ظهر - كما يُشير أغلب الدارسين - على يد الباحثة الفرنسية جوليا كريستيفا *Julia Kristeva*، في سنة ست وستين وتسعمائة وألف، في مقالاتها عن السيميائية والتناص، والتي نُشرَتْ في مجلتي *(Tel-Quel)* (تيل- كيل) و *(كريتيك)* ⁷ (*Critique*) وهذه المقالات أُعيد نشرها ضمن كتابيها *(Semeiotike)* سيميوتيك، ونص الرواية *(Le Texte du roman)* ⁸ من المهم، أنّ نقف على الأصل الذي تُرجمَ عنه هذا المصطلح في اللغات الأخرى، لتعدّد ترجماته في العربية، فالتناص أو تداخل

⁷ د. أحمد الزغبى: التناص التاريخي والديني (رواية رؤيا لهاشم غرابيه)، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد/13، العدد/1، 1995م، جامعة اليرموك - الأردن، ص/170.

⁸ د. تركي المغيض: التناص في معارضات البارودي، مجلة أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغويات، المجلد التاسع، العدد الثاني، 1991م، جامعة اليرموك - الأردن، ص/86.

EDITORIAL

النصوص أو النصوص المتداخلة، أو النصوص المهاجرة والمهاجر إليها، أو النصوص الحائلة والمزاحة... إلخ ، كلها صيغ لفظية متفرقة الاستعمال بين الباحثين العرب يقابلها مصطلح (Intertextuality) في الإنجليزية⁹ و (Intertextualite) في الفرنسية¹⁰ و يعني عند الفرنسيين كما ورد في معجم لاروس : "مجموعة العلاقات التي تربط نصاً أدبياً -بصفة خاصة- بنص آخر أو نصوص أخرى، في مستوى إبداعه (من خلال الاقتباس، الانتحال، التلميح، المعارضة... إلخ) وفي مستوى قراءته وفهمه بفضل الربط الذي يقوم به القارئ"¹¹ كما يعني أيضاً: "شبكة الأفكار والخطابات والموضوعات الثقافية التي تدخل في تفاعل مع أثر أدبي ما"¹². إذا فالمصطلح الفرنسي يُشير إلى مستويين للنص المتناص: الأول إلى مستوى الإنتاجية (تناص المؤلف) والثاني إلى مستوى القراءة (تناص القاري) بوصف القاري منتج آخر للنص. فمصطلح التناص في النقد العربي الحديث لم يعرف إلا مؤخراً، كما أن معرفته فيها كثير من الخط والتداخل بين مفهوم التناص و عدة مفاهيم أخرى كثيرة، مثل: (الأدب المقارن) (Comparative littérature)، و(المثاقفة) (Akloration)، و(دراسة المصادر)، و(السراقات) (Plagiarism)¹³ وسبب تأخر ظهور هذا المصطلح في حقل النقد العربي - بحسب الباحث- أن معظم الدراسات الأولى حول التناص رُبما كُتبت بلغات لم تكن العربية من بينها، إضافة إلى أن الباحثين العرب المحدثين أحجموا - أول الأمر- عن الخوض في الدراسات اللغوية المقارنة، وترجمة مخرجاتها إلى العربية. ولعل ذلك يرجع إلى أن اتجاهات البحث العلمي في دراسة الظواهر تتحدّد وفقاً لحركة اتجاه العالم المنتج للظاهرة، والعكس صحيح؛ بمعنى أن اتجاهات الأبحاث العلمية تسهم بطريقة ما، في تحديد وجهة الحركة العالمية بما تقدّمه من ملاحظات وتوصيات، وإذا تتبعنا هذه العلاقة باستقراء جزئياتها من خلال العلاقات الاجتماعية بين دول العالم في الماضي أدركنا أنها كانت تقوم على مبدأ التقابل والضيّة بدافع الكشف والاستيلاء والتّمكك والغلبة والاستعمار، وقد انعكس ذلك على مختلف مناحي الحياة في الرياضة والسياسة والثقافة والفكر والنقد والفن عموماً، فمعظم الألعاب الرياضية مثل كرة القدم سيطرت عليها هذه الفكرة (الندية والتقابل)، وهذه الروح هي المسيطرة على الفكر العالمي رداً من الزمن. ثم تحولت بعد النظرية الدارونية في وحدة أصل النوع البشري

⁹ الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التفكيكية، سبق ذكره، ص/320.

¹⁰ جيرار جينيت: مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، ط/2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986م، ص/97.

¹¹ Le petit Larousse compacte ,le premier du siècle, Canada, juillet 2000 . p555

¹² Bernard le charbonnier et autres, littérature textes et documents : introduction historique de Pierre Miquel xx siècle. Collection Henri Mitterrand .France, juillet 1998, p857.

¹³ د. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، ط/1، دار التنوير للطباعة والنشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1985م، ص/119.

EDITORIAL

(النشوء والارتقاء)، وانتفتت بذلك فكرة وجود عنصر نقى على نحو ما كان سائداً لدى بعض العناصر الأوروبية، وبذلك أخذت حركة الفكر العالمي تتجه نحو قبُول فكرة التداخل، ومن ثمّ اتجهت نحو البحث عن صلات ثقافية ولغوية وسياسية، فكانت الدعوة إلى الوحدة وتبادل الأفكار ممثلة في حركة العولمة والمثاقفة، والتداخل هو مبدأها العام. فإذا قمنا بسحب هذا الفهم على حقل النقد نجد أنّ الفكر النقدي أخذ يهتم بالبحث عن صلات وعلاقات بين النصوص المختلفة؛ أفضت به إلى ظهور هذه الظاهرة التي نحن بصدد دراستها (التناص). فصيغة التناص - نفسها - مصدر الفعل على زنة (تفاعل) تأتي من اثنين أو أكثر وهو تداخل النصوص ببعضها عند الكاتب، والشاعر بخاصة؛ طلباً لتقوية الأثر، أو توسعاً في القول بالإحالة على نصوص أخرى¹⁴. وهذا لا يخرج بنا عن الفهم السابق، ويؤكد طبيعة تلك العلاقة التي أشرنا إليها آنفاً بين اتجاهات البحوث العلمية ودورها في تحديد اتجاه حركة العالم في مختلف مجالات الحياة، ومن هنا تأتي خطورة هذا المصطلح وأهميته، ليس في مجال النقد الأدبي فحسب، بل في مختلف مناحي الحياة.

مفهوم التناص عند النقاد الغربيين:

إنّ مصطلح التناص من المصطلحات المولدة التي احتفل بها النقد الجديد، ولقد استقل بصورة منتظمة وجدية - في الغرب - عند جماعة (Tel-Quel) الأدبية النقدية، واستثمر من أجل تجاوز الجنس الأدبي وطرح صيغة النص المتعدّد، والذي يتوالد في الوقت نفسه من نصوص كثيرة سابقة عليه أو متزامنة. وإذا كانت كرسيفا، هي صاحبة التنظير المنهجي الأول لمسألة التناص، في تقديمها لباختين (M. Bakhtine) فإنّه في هذه المرحلة المشار إليها تحوّل إلى حتم لا غنى عنه في حقل النص الأدبي النقدي، وتجاوز ذلك إلى غيره من النصوص. ثم ما لبث أن اكتسب تنويعات، وتفرّعات عديدة في الاستعمال، وتولّدت، بكيفية محازية، صيغ ومصطلحات مغايرة له لفظاً، وإن اتجهت في معظمها إلى تحصيل معناه بحسب السياق الذي ترد فيه والنص الذي تفرزه¹⁵.

لعلّ باختين من السابقين لهذه (الظاهرة) - والتي تبلورت فيما بعد إلى قضية من خلال العلاقات التكاملية للدراسات والأبحاث التي أحدثت تحوّلاً هائلاً، ليس في طرائق تحليل النصوص الأدبية فحسب، وإنّما في تجاوزها ذلك إلى الفكر العالمي بعمامة في مختلف مناحي الحياة - حين تحدثت عن الحوارية: فهو (... أول من

¹⁴ د. عبد الواحد لؤلؤة (ناقد عراقي): من قضايا الشعر العربي المعاصر التناص مع الشعر الغربي، مجلة الوحدة السنة السابعة، العدد 82 - 83، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، المغرب، 1991م، ص/14.

¹⁵ مارك أنجينو (Marc Angiot): في أصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة وتقديم أحمد المدني، ط/1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، ص/99.

EDITORIAL

نَبَّه إلى ظاهرة التناص في الأعمال الأدبية حينما أكد أن النص الأدبي ذو طابع حوارى، وأنَّ أيَّ نص لا بد أن يدخل في حوارات مع نصوص أخرى لأنَّ الأديب يتطوّر في عالم مليء بكلمات الآخرين فيبحث في خضمها عن طريقه فيعثر على الكلمات التي تسكنها أصوات أخرى. واهتم اهتماماً خاصاً بالوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص - أو لأجزاء من نصوص- سابقة عليها¹⁶. وأكد باختين أنَّ كل خطاب يتكوّن من خطابات أخرى سابقة عليه، ويتقاطع معها بصورة ظاهرة أو خفية، فلا وجود لخطابٍ خالٍ من آخر بل هو: "أسير، مخترق بالأفكار العامة والروايات والتقديرية والتحديات الصادرة عن الآخرين. وهو في توجهه نحو موضوعه يشترك مع هذه البيئة المكونة من الكلمات الأجنبية، المثيجة بالحوارات، المتوترة بالأحكام والنبرات الغربية، فيندس بين تفاعلاتها المعقدة، منسجماً مع بعضها، ومنفصلاً عن بعضها الآخر، ومتقاطعاً مع فئة ثالثة من هذه العناصر. وداخل هذه الصيرورة للصوغ الحوارى يستطيع أن يعطي شكلاً لصورته ونبرته الأسلوبيتين " 17، " فكل ملفوظ حي ينبثق بدلالة في لحظة تاريخية، وداخل بيئة اجتماعية محددين، لا يمكن أن يفلت من ملامسة آلاف الأسلاك الحوارية الحية المنسوجة من لدن الوعي الاجتماعى - الإيديولوجي القائم حول ذات الملفوظ. وانطلاقاً من هذه الفكرة طرح نظرية الحوارية¹⁸. وتعرّفه جوليا كريستيفا بأنّه: " عملية نقل لتعبيرات سابقة أو مترامنة في النص الجديد"¹⁹، وتقول (إنَّ كلَّ نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى)²⁰.

أمّا رولان بارت *Roland Barthes* فيرى أنَّ كل نص هو: " نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة التي تخترقه بكامله " 21، وقد شكّل من خلال مقالته عن (موت المؤلف) بُعداً جديداً للتناص، وأنَّ تطوير النص مرهون بالاستغناء عن المؤلف، كما جذور الأشجار التي تغوص وتختفي في الأرض لِتَمُدَّ فروعها بالغاء، وكذلك تتم قراءة النص بوصفه سلطة قائمة بذاتها بعيداً عن مؤلفه، وقد أشار

¹⁶ محمد بنيس: الشعر العربى الحديث بنياته وإبدالاته، ج/3، الشعر المعاصر، دار توبقال، المغرب، ط/1، 1990، ص 183-185.

¹⁷ ميخائيل باختين: الخطاب الروائى، ترجمة: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، باريس، القاهرة، ط/1، 1987 م، ص/52.

¹⁸ المرجع السابق، ص/53-54.

¹⁹ جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة، فريد الزاهى، مراجعة، عبد الجليل ناظم، ط/2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1997م، ص/23.

²⁰ أحمد الزغبي، : التناص التاريخى والدينى، مجلة أبحاث اليرموك، سبق ذكره، ص/170.

²¹ رولان بارت: من الأثر الأدبى إلى النص، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالى، مجلة الفكر العربى المعاصر، العدد/ 28، آذار 1989، بيروت، ص/ 115.

EDITORIAL

بارت إلى ذلك بأن (موت المؤلف) : "لا يعني إلغاء المؤلف، وحذفه من دائرة الثقافة؛ إنَّما تهدف إلى تحرير النص من سلطة الطرف المتمثل بالأب المهيمن: المؤلف؛ وتزيج المؤلف مؤقتاً، إلى أن يمتلئ النصُّ بقرائه والقارئ بالنص"²²؛ وبذلك يعطى بارت السلطة للقارئ، فربَّما يفتُح -القاري- النص على قراءات لم يفكر المؤلف - نفسه - فيها لحظة إنتاج النص، مما يُسهم في ثرائه، بوصف القاري منتجاً للنص وليس مستهلكاً له. وقد أشار الدكتور أحمد الزغبي إلى ذلك فيما سمَّاه بـ"تناص القارئ" وأنَّ بارت قد طوَّر هذا المصطلح وعمقه وكثَّف البحث فيه ولكن قد يكون زاده غموضاً لانفتاحه على آفاق وحقول لا نهائية ولا محدودة ترفد النص الأدبي، يقول بارت: (إنَّ كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء، وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة، وكل نص الذي هو تناص مع نص آخر، ينتمي إلى التناص، ولهذا يجب ألا يختلط مع أصول النص، فالبحث عن مصادر النص أو مصادر تأثيره هي محاولة لتحقيق بُنوة النص، فالأقتباسات التي يتكون منها النص مجهولة المصدر، ولكنها مقروءة، فهي اقتباسات دون علامات تنصيص²³. والذي يهتم به بارت في ملاحظاته السابقة هو أنَّه إلى جانب التناص الذي يستخدمه أو يستحضره المؤلف هنالك تناص آخر يستحضره القارئ، وهنا تتعمَّد المسألة وتتشعب وتزداد غموضاً، فالكاتب يستحضر نصوصاً من مخزونه الثقافي أو مقروئه المعرفي ويضمنها نصّه الجديد، ولكن في ذات الوقت يستحضر القارئ أثناء قراءته للنص، نصوصاً أخرى من مخزونه الثقافي، -وهو في ذلك- قد يختلف عموماً عمَّا لدى الكاتب أثناء كتابته، ويصبح النص هنا تناصاً في تناص وهكذا... أو (جينولوجيا كتابات) حسب تعبير (بارت). وهكذا يرتبط على الأرجح بنظريات أو دراسات (بارت) عن القارئ كمنتج آخر للنص، وعن الكاتب الذي فقد أبوة النص، وغيرها من قضايا كثيرة أثارها في كثير من دراساته²⁴. ولعلنا هنا نشير إلى مراحل التحوُّل الذي طرأ على الفكر النقدي حول النص، حيث انتقل من طور الاهتمام بالنص كبنية قائمة بذاتها بعيدة عن كل ما هو خارج النص بحسب البنيوية. ثمَّ مرحلة الاهتمام بالمؤلف بوصفه صاحب السلطة الأولى في تحديد حركة النص وتحديد مدلولاته وفهمه من خلال الظروف التاريخية والنفسية والاجتماعية الخاصة بالمؤلف، وقد انتهى ذلك الاهتمام بالمؤلف أو الكاتب من خلال مقالة بارت عن "موت المؤلف"، بمعنى أنَّ السلطة الفعلية في قراءة النص وفهمه انتقلت للقارئ بوصفه منتجاً آخر للنص من خلال ما يقدمه من إشارات ربَّما لم يفكر الكاتب فيها لحظة الكتابة؛ مما أكسب النصَّ أبعاداً جديدة أسهمت في إثرائه وعمَّقَت قراءاته.

²² بارت: نقد حقيقة، ترجمة منذر عياشي، مركز النماء الحضاري، الدار البيضاء، المغرب، ط/1، 1994، ص/10.

²³ د. أحمد الزغبي: التناص التاريخي والديني، مجلة أبحاث اليرموك، سبق ذكره، ص/191.

²⁴ د. أحمد الزغبي: التناص التاريخي والديني، مجلة أبحاث اليرموك، سبق ذكره، ص/171.

EDITORIAL

فقد أسهم بشكل واضح، من خلال كتابه مدخل (Gerard Genette) *أما الناقد الفرنسي جيرار جينيت* (، في تطوير المفاهيم المتصلة بالعلاقات النصية، من خلال ما Introduction Alarchitexte الجامع النص) ؛ يقول جينيت: " لا يهمني النصّ حالياً إلا من حيث "تعالیه النصّي" transtextualité أسماه بالتعالی النصّي أي أن أعرف كلّ ما يجعله في علاقة خفيّة أم جليّة مع غيره من النصوص هذا ما أطلق عليه التعالّي النصّي) ²⁵، ونجده في حديثه عن التداخل النصّي ضمن المتعاليات يُشير إلى توالدية النصّ حسبما ذكرتها كرسنيفا، ويقصد بالتداخل النصّي؛ (التواجد اللغوي سواء أكان نسبياً أم كاملاً أم ناقصاً لنصّ في نصّ آخر...) ²⁶ وضمن التعالّي أو "ما فوق النصّي" يضع الزوج التقابلي " اللغة واللغة الواصفة"؛ ويقصد بذلك علاقة الوصف النصّي التي تقرن التحليل بالنصّ المُحلّل ²⁷. ولعلّ هذا ما أشار إليه بارت من خلال حديثه عن القاري كمنتج آخر للنصّ، وعبارة جينيت في ذيل الصفحة تؤكد ذلك: "وينتج نقاد الأدب منذ قرون "نصّاً واصفاً" دون علمٍ منهم بذلك". وهذا ما يمكن أن نطلق عليه تناصّ القارئ. ويضع جينيت ضمن التعالّي أنواعاً أخرى من العلاقات، أهمّها: علاقة المحاكاة وعلاقة التغيير وقد أشار هنا إلى المعارضة والمحاكاة الساخرة وهو ما أسماه "النظير النصّي" وذكر أنّه يمثّل التعالّي بمعناه التام ²⁸. وأخيراً يضع ضمن "التعالّي النصّي" علاقة التداخل التي تقرن النصّ بمختلف أنماط الخطاب التي ينتمي النصّ إليها، وهو ما أصطلح عليه بـ "الجامع النصّي" أو "جامع النسيج" ²⁹.

، فقد تعرّض بوضوح للعلاقات النصية التي تنشأ بين عمل Palimpsestes *أما في كتابه "طروس"* ، وآخر ، كما أنّه عدل في نظريته عما كان عرضه في كتابه "مدخل إلى جامع النص" ، إذ تُرجم هذا الكتاب إلى العربية وصار ما فيه عمدة بعض الذين تعرّضوا لموضوع النصّ والتناصية دون الانتباه إلى التعديل الجوهري الذي أجراه المؤلف في عمق نظريته لهذا الموضوع. يقول جينيت في كتابه "مدخل لجامع النص": (وليكن، وأقترح أن يكون مصطلح "جامع النسيج" آخر ما أقترحه من مصطلحات) ³⁰. ونجده في كتابه "طروس" يقول: (إذاً ينبغي أن أعيد النظر في ذلك البرنامج المتعجّل كلّهُ... لقد قلت ما ظاهره إنّ موضوع الشاعرية ليس النصّ ، أو إن كنّا نفضّل الجامعية النصية للنصّ Larchitexte في حالته الانفرادية بل أنّ موضوعها جامع النصّ "كما نقول عادة، ويكاد يكون ذلك نفسه، أدبية الأدب"، ويعني ذلك مجموع المقولات العامة، أو المفارقة التي ينتسب إليها أيّ نصّ فرد، وأقول اليوم وبتوسّع أكثر: إنّ موضوع الشاعرية هو التعدية النصية

²⁵ جينيت: مدخل لجامع النص، سبق ذكره، ص/ 90.

²⁶ جينيت: مدخل لجامع النص، سبق ذكره ، ص/90.

²⁷ المرجع السابق، ص/90.

²⁸ نفسه ، ص/91.

²⁹ جينيت: مدخل لجامع النص، سبق ذكره ، ص/ 23.

³⁰ المرجع السابق، ص/91.

EDITORIAL

كنت عرّفته تعريفاً *Transcendance Textuelle Du Texte* أو *التعالّي النصّي للنصّ* *Transtextualite* كلياً فقلت: "أنّه كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى". ويضيف الدكتور محمد خير النباغى - مترجم الكتاب - تعليقا يقول: "إذا التعديّة النصيّة تتجاوز جامع النص وتتضمنه مع أنماط أخرى من علاقات التعديّة النصيّة". ويقول جينيت: (بيدو لي اليوم " 13 تشرين الأول عام 1981م" أنّ هناك خمسة أنماط من علاقات التعديّة النصيّة، وأعددها مرتبة ترتيباً يكاد يكون متنامياً في التجريد والتضمين والكلية. أولها، أُعرّف هذه *Intertextualite* هذه العلاقات سبرت أغوارها جوليا كرسنيفا لسنوات خلت وسمّتها *التناصيّة* العلاقة تعريفاً ضيقاً فأقول: "إنها علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضارية وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص في نص آخر". إنّ أكثر أشكال هذه العلاقة *Eidetiquement* مع الإحالة أو عدم الإحالة إلى مرجع محدد؛ وإنّ *Citation* وضوحاً وحرفية هي الممارسة العادية للاستشهاد وهي اقتراض غير مُعلن ولكنّه حرفي. وإنّ أقل أشكالها *Plagiat* أقل أشكالها وضوحاً وشرعية هي السرقة ملاحظة العلاقة *Enonce* وهو أنّ يقتضى الفهم العميق لمؤدّى ما *Allusion* وضوحاً وحرفية هي الإلماع بينه وبين مؤدّى آخر؛ تحيل إليه الضرورة هذه أو تلك من تبدلاته، وهو بغير ذلك لا يمكن فهمه. ومثال ذلك أنّ تقول له: هذا المثل لا قيمة *Voiture* وهي تتبارى في ذكر الأمثال مع فواتير *Les Loges* السيدة دي لوجيس ، لا يمكن تسويغه *proposez* بدل فعل "اعط أو قدّم" *percez*، افتح لنا مثلاً آخر إنّ استخدام فعل "افتح" هنا إلا إذا عرفنا أنّ فواتير كان ابن تاجر نبذ...) أمّا النمط الثاني من العلاقات النصيّة فهي: (ما سمّاه جينيت ويقصد به العنوان، والعنوان الصغير، والعناوين المشتركة، المدخل، الملحق، *Paratexte* - "الملحق النصّي" التنبية، التمهيد... الخ؛ الهوامش في أسفل الصفحة أو في النهاية... ويمكن في هذا الخصوص لما "قبل التناص" المسودات والملخصات والمخططات المتنوعة أن تكون ملحقاً نصياً أيضاً...، والنمط الثالث أسميه الماورائية، وهي العلاقة التي شاعت تسميتها بـ "الشرح" الذي يجمع نصاً). وقد أوضح المؤلف *Metatextualite* النصيّة من خلال كتابه - طروس - أنّ التناصيّة ليست إلا واحداً من علاقات أخرى تنشأ بين نصين.

- وهو من النقاد المحدثين المشتغلين بنظرية النص والتناص - فقد *Marc Angenot* أمّا *Marc Angenot* أنجينو حيث *Intertextuality* أضاف بُعداً جديداً وربما خلافاً جديداً إلى مفهوم التناص، وبخاصة في بحثه التناص يقول: (كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى وبذا يصبح نصاً في نص، تناصاً، وبذا أيضاً تنتمي الكلمة إلى الجميع لكونها تؤثر على فكرة مبذولة في كل دراسة ثقافية)³¹. ثم يضيف: (وهنا الإشكال، التفكير فيما هو تناص سيسمح بإعادة إلغاء الضوء على بعض الأشكال غير المعنتي بها في الممارسة الأدبية والتي تدعى الانتحال، الهجاء، المونتاج، الكولاج*)³². فهذه الموضوعات التي يشر إليها أنجينو تجعل من مصطلح التناص عملية مفتوحة لا تنتهي موضوعاتها ولا تتحدّد نماذجها المحتملة، بحيث يصبح النصّ الأدبي

³¹ أنجينو: في أصول الخطاب النقدي الجديد، سبق ذكره، ص/102.

* فكرة الكولاج تبناها السوراليون وهي رسم تجريدي مؤلف من قصاصات مختلفة ملصقة في شكل خاص - أيقون دوبليسييس: السورالية ترجمة هنري زغيب، ط/1، منشورات عويدات، بيروت، 1983م، ص/8.

³² أنجينو: في أصول الخطاب النقدي الجديد، سبق ذكره، ص/109.

EDITORIAL

ليس سوى مجموعة من النصوص سابقة عليه كما يرى بعض الباحثين المتطرفين. وهذا ما لا يعنيه مفهوم التناص أو لا يمكن أن يعنيه في أبسط المقاييس النقدية أو المنطقية³³.

أمّا ميشيل فوكو في كتابه (نظام الخطاب)، فقد طوّر مفهوم بارت عن نظرية القارئ، وتوسّع في هذه المسألة مشيراً إلى أن الكتابة أو النص يمرُّ بثلاث حالات أو مراحل تتفاعل معاً لإثراء النص وإعادة إنتاجه، يقول: (فالخطاب ليس سوى لعبة، لعبة كتابة في الحالة الأولى، ولعبة قراءة في الحالة الثانية، ولعبة تبادل في الحالة الثالثة. وهذا التبادل وهذه القراءة وهذه الكتابة لا تستعمل إلا العلاقات، فالخطاب يلقي نفسه إداً في واقعه الحي، بأن يضع نفسه في مستوى الدال)³⁴. ويرى الباحث أن فوكو في حديثه عن الخطاب وتقسيمه بهذه الكيفية إنما أراد لفت الانتباه إلى دور المتلقي أو القارئ في إثراء النص وإعادة إنتاجه، فكل مرحلة من هذه المراحل لها إضافات قوية من خلال ترميزاتها وإشاراتها إلى نصوص أخرى، وكلما تعدّدت زوايا القراءة تعمقت وتنوعت دلالاتها، فإنتاج النص يبدأ بفكرة، وتكون هذه الفكرة محصورة في ذهن الكاتب، وعندما تتجلى كمنتج في الكتابة تأخذ حيزاً أوسع وأعمق من خلال الإشارات والدلالات التي ربّما لم يكن المؤلف يعي حدودها لحظة التداعي أو الكتابة، فيتكوّن بذلك تناصاً مع النص الغائب في ذاكرة المؤلف، ثم يأتي القارئ فيقبض على إشارات معينة تُثيّر تداعيات نفسية تؤدي إلى فكرة تختلف عن الفكرة الأساسية التي تفتّحت في ذهن الكاتب لحظة الإشراق؛ أو ميلاد النص مكوناً بذلك تناصاً آخر. فالإشارات، مطلقاً في دلالاتها، تختلف من قراءة إلى أخرى. وفهم القارئ وإمامه الواسع بهذه الإشارات ومدلولاتها هو الذي يُحدّد عمق النصّ الجمالي ومسارته، ولعلّ كثيراً من الدراسات التي جاءت بعد فوكو اهتمت بدور القارئ أو المتلقي في الإنتاجية النصية.

وَمِمَّنْ أضافُ بعداً آخرَ إلى مفهوم التناص (أمبرتو إيكو) في كتابه: (دور القارئ) ويتلخّص هذا التطوير فيما أسماه إيكو بـ (المشي الاستنباطي) ما بين النصوص، ويقصد به؛ البحث ما بين النصوص، أو قراءة ما حول أو فوق اللغة (ميثاق لغة) للوقوف على العلامات، والشفرات، والإشارات والرموز والنصوص الغائبة، ثم تناصات الأفكار من المقروء الثقافي الذي يتضمنه النص ويوحى به. هذا ما جعل إيكو يركّز على عبارة (المشي خارج النص) لاستنباط شفراته وتناصاته وترميزاته³⁵.

"توضيحاً لذلك إذ يقول: (Literary meaning) لقد أورد وليم راى في كتابه (المعنى الأدبي) " يقول إيكو: ويتطلب من القارئ كي يُطوّر البنى السردية أن يستخدم الاستدلال ليعرض نتيجة هذه البنى - أي - عليه أن يتنبأ على أساس أطر ما بين النصوص بما سيحدث بعد ذلك. - أي - أن القارئ يوسّع القضايا الأولية لتشمل (عالمًا محتملاً ما يزال في طي الكتمان)³⁶. ولما كان القارئ يعتمد على حدسه فيما بين النصوص عليه

33 د. أحمد الزغبى: التناص التاريخي والديني، مجلة أبحاث اليرموك، سبق ذكره، ص/172.

34 ميشيل فوكو: نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، 1984م، ص/33.

35 د. أحمد الزغبى: التناص التاريخي والديني، مجلة أبحاث اليرموك، سبق ذكره، ص/173.

36 أمبرتو إيكو: عملية القراءة وبنية الشفرة، نقلاً عن وليم راى، المعنى الأدبي من الظاهرية إلى التفكيكية، ترجمة يونيل يوسف عزيز، ط/1، دار الحرية للطباعة بغداد، 1987م، ص/149.

EDITORIAL

أن يمشي خارج النص كي يحصل على دعم ما بين النصوص. لذا سمي ايكو تكوين هذه الفرضية بالمشي الاستنباطي³⁷.

مفهوم التناص لدى الباحثين العرب

أولاً- النَّصُّ وَالتَّنَاصُّ فِي معاجم اللغة العربية القديمة:

الذي يطالع المعاجم العربية القديمة يجدها قد أوردت معاني متعدّدة للنص والتناص وهي تدور في ذات السياق المفاهيمي الذي نحن بصدد دراسته؛ ففي لسان العرب: (النَّص: رفعك الشيء، نصَّ الحديث بنصِّه نصّاً: رفعه، ونصَّ المتاع: جعل بعضه علي بعض)، كما تردُّ كلمة التَّنَاصِّ بمعني الاتصال (يُقالُ هذه الفلاة تناصّ أرض كذا وتواصيها أي تتصل بها)³⁸. وفي تاج العروس: (نصَّ الشيء أظهره وكل ما ظهر فقد نصّ... وتفيد الانقباض والازدحام كما يوردها صاحب تاج العروس (أنتصَّ الرجل: انقبض وتناصَّ القوم أمّا في القاموس المحيط: فنصَّ الشيء: حرَّكه ونصَّ العروس: أقعدها علي المنصّة)⁴⁰. وفي (ازدحموا)³⁹.

³⁷ وليم راي: المعنى الأدبي من الظاهرانية إلى التفكيكية، سبق ذكره، ص/149.

³⁸ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر بيروت 1990. ص/112.

³⁹ الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: تاج العروس تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، دت، ج/18، ص/179.

⁴⁰ الفيروز آبادي، حمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي طبعة الرسالة 2005م، ج/1، ص/816.

EDITORIAL

المعجم الوسيط: (النص صيغة الكلام الأصلية التي وردت من مؤلفها والنص ما لا يحتمل إلا معني واحداً أو لا يحتمل التأويل، والنص من الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه)⁴¹.

ثانياً- التناص في النقد العربي الحديث

النشأة والمفهوم:

لعلّه من الأهمية بمكان أن نُشيرَ وبوضوح إلى ظهور مصطلح التناص في النقد العربي الحديث، إذ ظهر هذا المصطلح في أواخر السبعينيات، وتحديداً لدى الناقد المغربي محمد بنيس في كتابه: "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب"، ط/1 دار العودة بيروت 1979م، تحت مسمى "النص الغائب"، ثمّ طوّر هذا المفهوم في كتابه "حادثة السؤال" وسمّاه "هجرة النص" أو "النصوص المهاجرة". فقد تحدّث عن صياغة جديدة لم يُسبق إليها فتحدث عن النصّ الغائب ويرى: (أنّ النصّ الشعري هو بنية لغوية متميّزة ليست منفصلة عن العلاقات الخارجية بالنصوص الأخرى)، وهذه النصوص الأخرى هي ما يسميه بالنص الغائب، ويضيف قائلاً: (إنّ النصّ كشبكة تلتقي فيها عدّة نصوص لا تقف عند حدّ النصّ الشعري بالضرورة لأنّها حصيلة نصوص يصعب تحديدها، إذ يختلط فيها الحديث بالقديم، والعلمي بالأدبي، واليومي بالخاص، والذاتي بالموضوعي. ويرى أنّ النصّ عندما يرتبط بالنصوص الأخرى يعتمد قوانين متعدّدة ومعقّدة في تعامله معها، وهي في الوقت نفسه خاضعة لمستويات من الشروط تجعل من عملية تحديد وتعيين هذه النصوص من الصعوبة بمكان)⁴². وبنيس في دراسته للتناص إنّما يركّز على النصّ الغائب من خلال مفهومين التداخل النصّي *Intertextuality* وهجرة النص، وقد أشار في كتابه "الشعر العربي الحديث - بنياته وإبدالاتها" إلى أنّ مفهوم التداخل النصّي في كتابه "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" جديداً على المتداول في الخطاب النقدي العربي وهو ترجمة لمصطلح *Intertextualite*. وبعد هذا ظهرت دراسات عربية في المغرب أكّدت أهمية هذه الخاصية النصّية، ولكنّها فضّلت ترجمة المصطلح بالتناص⁴³. ثمّ جاءت دراسة الدكتور عدنان حسين قاسم 1980م، متتبّعاً الأسلوب البنيوي وحركة النص من لدن الشكلايين الروس؛ يقول: (فإذا كان الشكلايون الروس، قد ذهبوا إلى أنّ العمل الأدبي ينغلق على ذاته، وأنّ له قوانينه الداخلية التي تنقطع به عما سبقه أو عاصره من أعمال أدبية، فإنّ السيميولوجيين، والتفكيكيين، يرون أنّ النصّ مفتوح على غيره من

41 أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة تحقيق مجمع اللغة العربية، ج/2، باب النون، ص/926.

42 محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، ط/1، دار العودة، بيروت، 1979م، ص/251.

43 محمد بنيس: الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، ط/1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1990م، ص/181.

EDITORIAL

النصوص - أي - أنه يتداخل معها. ولعلّ ذلك يفسر رؤية كرسيفا عن النص، (إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى)⁴⁴. وقد صاغ الناقد فؤاد منصور، هذا المعنى بعبارة أخرى في قوله: (إنّ النَّصَّ مأخوذ من نصوص أخرى داخل مكوناته، فهي - جوليا - تطرح فكرة النص التوليدي - أي - النص المحلل كهيكلية بنوية؛ وليس فقط مجرد بنية قائمة بحد ذاتها، فالتولية تتخطى البنية لتضعها في إطار أعمق منها، هو مجموعة إشارات وعلامات بينها، تهدمها وتعيد بناءها من جديد بشكل لا نهائي، انطلاقاً من نزوات، واعية - لا شعورية - أسطورية دينية)⁴⁵. أدت فكرة تداخل النصوص، إلى إيجاد فاصل فارق بين مصطلحي؛ (النص الأدبي) و(العمل الأدبي) فتبني السيميولوجيون والتفكيكيون مصطلح "النص الأدبي"، لأنه يعطيهم حرية أكبر، ويتيح لهم مجالاً للتحرك بحرية أكبر في تحليلهم للنصوص الأدبية والشعرية على نحو خاص. يقول د. عدنان حسين قاسم: معلقاً على ذلك ويوافقه الباحث في قوله (والحقيقة هذا رأي صائب، فمن غير المعقول أن يكون النص الشعري - مثلاً - منعزلاً في جزيرة مهجورة عن النصوص الأخرى، لأنّ الشاعر ابن بيئته الثقافية والأدبية، ومهما كان مستقلاً فستبقى جذوره ممتدة داخل الأرض ذاتها التي نبت منها مجاليوه أو سابقوه من أبناء جلدته)⁴⁶. ويضيف إلى قوله: (وليس لهذا النص بنيات ثابتة أو جاهزة، أو نظام مرسوم سلفاً، كما كان الحال في نظام القصيدة العربية القديمة عند بعض الشعراء ... لأنّ ابتداع النظام يحتاج إلى عبقرية إبداعية تتحرك بحرية كاملة في تشكيل العناصر الجزئية وترتيبها داخل النص، بحيث يكتسب النص سماته الفارقة بتميزه عن غيره من النصوص الشعرية. ثم يتحدث د. عدنان عن الرؤيا الجمالية التي يُصدِر عنها الشاعر وأثرها في صياغة العناصر الواقعية التي تدخل في المُركَّب الكيميائي للنص الشعري على نحو تتغير فيه سحنة الواقع وتتخذ طابعاً فنياً يلعب فيه الخيال دوراً كبيراً فيبتدع كوناً خاصاً له استقلالته، وقد أورد - د. عدنان - في هذا الصدد مقولة تودوروف *Todorov*: (في الأدب لا نكون أبداً بإزاء أحداث ووقائع خام، وإنما بإزاء أحداث تُقدّم لنا على نحو معين، فرؤيتان مختلفتان لواقعة واحدة تجعلان منها واقعتين متميزتين. ويتحدّد كل مظهر من مظاهر موضوع واحد بحسب الرؤية التي تُقدّمه لنا)⁴⁷. ثم يأتي صبري حافظ في مداخلة "التناص وإشارات العمل الأدبي" مجلة ألف، القاهرة، 1984م، معيّراً عن اعتراضه على فكرة استقلالية النص؛ بحيث لا يكون النص

⁴⁴ د. عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبى النبوي في نقد الشعر، ط/1 دار ابن كثير، دمشق/ بيروت، 1980م، ص/153.

⁴⁵ د. فؤاد منصور: النقد النبوي الحديث بين لبنان وأوروبا، نصوص - جماليات - تطلعات، ط/1، دار الجيل بيروت، 1985م، ص/343.

⁴⁶ د. عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبى النبوي في نقد الشعر، سبق ذكره، ص/154.

⁴⁷ د. عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبى النبوي في نقد الشعر، سبق ذكره، ص/155.

EDITORIAL

مستقلاً قائماً بذاته، فالتناص من هذه الزاوية خروج من النص إلى نصوص أخرى غائبة يجب استحضارها ليكتمل النص الحاضر. بمعنى أنّ النص غير قائم بذاته وإنما يحتاج إلى ما هو خارجه، وتناص الأفكار أو الثقافات أو اللغات هو جزء من نصوص غائبة لا يستغنى عنها النص، ولا يقوم أو يكتمل إلا باستحضارها عند الدراسة والتحليل، ويوضح هذه المسألة صبري حافظ قائلاً: (تعتبر فكرة البؤرة المزدوجة من أهم نتائج مصطلح التناص في الدراسة النقدية الحديثة، على أساس أنّ ازدواج البؤرة هو الذي يلفت اهتمامنا إلى النصوص الغائبة والمسبقة، وإلى التّخّي عن أغلوطة استقلالية النص؛ لأنّ أيّ عمل يكتسب ما يحققه من معنى بقوة كل ما كتب قبله من نصوص، كما أنّه يدعونا إلى اعتبار هذه النصوص الغائبة مكونات لشفرة خاصة نستطيع بإدراكها فهم النص الذي نتعامل معه وفض مغاليق نظامه الإشاري⁴⁸. ويرى الباحث أنّ الدكتور صبري حافظ كان أكثر توفيقاً في دراسته (التناص وإشارات العمل الأدبي) باعتراضه على فكرة استقلالية النص في ذلك الوقت، فالنّص لا يكون مستقلاً بذاته، والتناص، من هذه الزاوية، خروج من النص الحاضر؛ بمعنى أنّ الإشارات داخل النص تشير إلى نصوص أخرى خارج النص يجب استحضارها ليكتمل النص الحاضر. ولعل هذا يذكرنا بما ذهب إليه (إيكو) فيما أسماه (بالمشي الاستنباطي) أو (المشي خارج النص). كما أنّ ازدواج البؤرة يلفت اهتمامنا إلى النصوص الغائبة، وبالتالي التّخّي عن أغلوطة استقلالية النص، فالتداخل حتم كل نص وقدره، وأوضح أنّ أي عمل يكتسب ما يحققه من معنى بقوة كل ما كُتِبَ قبله من نصوص. ولعلّ مثل هذا القول ردّدُه النقاد والشاعر الانجليزي الأميركي ت. س. إليوت، وذلك حين قال في أشهر دراساته بعنوان (التراث والموهبة الفردية): (ليس من شاعر ولا فنان يستطيع إيصال معناه بمفرده لأنّ الأجزاء المتفرّدة في شعر الشاعر هي تلك التي يُؤكّد خلودهم فيها الموتى من الشعراء أسلافه)⁴⁹. ثمّ جاءت دراسة الدكتور محمد مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص 1985م"، وقد عرّف التناص بقوله: (التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدثت بكيفيات مختلفة)⁵⁰. ويرى الباحث أنّ آخر كلام بئيس يشير إلى ما ذكره د. محمد مفتاح في تعريفه للتناص، واعترف بأنّ التناص ظاهرة لغوية معقّدة تستعصى على الضبط والتقنين، إذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي ومعرفة الواسعة، وقدرته على الترجيح على أنّ هنالك مؤشرات تجعل التناص يكشف عن نفسه، ويدلّ القارئ للقبض عليه،

⁴⁸ د. صبري حافظ: التناص وإشارات العمل الأدبي، مجلة ألف القاهرة، العدد الرابع ربيع 1984م، ص/23.

⁴⁹ ت. س. إليوت: التراث والموهبة الفردية، نقلاً عن عبد الواحد لؤلؤة، من قضايا الشعر العربي المعاصر قضية التناص مع الشعر الغربي، مجلة الوحدة، السنة السابعة العدد 83/82، تصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، المملكة المغربية، 1991م، ص/15.

⁵⁰ د. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، سبق ذكره، ص/121.

EDITORIAL

منها: التلاعب بأصوات الكلمة، والتصريح بالمعارضة، واستعمال لغة وسط معين، والإحالة على جنس خطابي برمته⁵¹. ويرى الباحث أنّ معظم الدراسات العربية حول مصطلح ومفهوم التناص، دارت حول تعريف مفتاح للتناص؛ فقد سار توفيق الزبيدي على خطى مفتاح، إذ أورد تعريف مفتاح للتناص، ونقل الأشكال التي تحدث عنها، وعن مفهومه للتناص يقول: (إنّ التناص هو تضمين نص لنص آخر وهو أبسط تعريف له، أو استدعاؤه، أو هو تفاعل خلاق بين النصّ المُستَحْضِر والنصّ المُسْتَحْضَر، فالنصّ ليس إلا توالد لنصوص سبقته)⁵². ثمّ تأتي دراسة الدكتور عبد الله الغدّامي في كتابه الخبيثة والتكفير "1985م، مترامنة مع دراسة مفتاح، وقد تحدّث الغدّامي عن مصطلح "تداخل النصوص" أو النصوص المتداخلة ترجمة لمصطلح *Intertextuality*. وقد أورد مقولة روبرت شولز *R. Scholes* في تعريفه لمصطلح التناص، فقد كان يعي ذلك تماماً - كما أشار إليه الغدّامي - يقول شولز: (النصوص المتداخلة اصطلاح أخذ به السيميولوجيون مثل؛ بارت، وجينيه، وكريستيفا، وريفاتير، وهو اصطلاح يحمل معاني وثيقة الخصوصية، تختلف بين ناقد وآخر .. والمبدأ العام فيه هو أنّ النصوص تشير إلى نصوص أخرى مثلما أنّ الإشارات تشير إلى إشارات أخرى وليس إلى الأشياء المعنية مباشرة ... فالنص المتداخل هو نص يتسرب إلى داخل نص آخر ليجسد المدلولات، سواء وعي الكاتب بذلك أو لم يع⁵³).

ويعطي شولز على قوله أمثلة استبدلها الغدّامي بأمثلة عربية مثل معارضة شوقي للبحري في سينيته، أو معارضات (يا ليل الصب) (*)، وقد بلغت مائة معارضة من شعراء كثيرين منهم شوقي والرصافي، فكل معارضة هي نص متداخل مع نص سابق له، ولكن هذا المثال ليس سوى تبسيطٍ مُخَلِّ للفكرة فتداخل النصوص

كما يتدارك شولز (هو عملية تحدث غالباً بشكل أقل وضوحاً وأكثر تعقيداً في تداخلاتها) وكما أنّنا نجد موحيات غير متناهية للإشارة فإنّنا أيضاً نجد للنص ارتدادات غير متناهية، وكل المراثي نصوص متداخلة (لمرثية أبي ذؤيب الهزلي لأبنائه). ويدخل في هذا المفهوم - كما يشير الغدّامي - قول لیتش *Leitch* في تأكيد حتمية تداخل النصوص: (إنّ النص ليس ذاتاً مستقلة، أو مادة موحدة - ولكنّه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى. ونظامه اللغوي، مع قواعده ومعجمه، جميعها تسحب إليها كمّاً من الآثار والمقتطفات من التاريخ، ولهذا

⁵¹ د. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، سبق ذكره، ص/131.

⁵² د. تركي المغيض: التناص في معارضات البارودي، مجلة أبحاث اليرموك، سبق ذكره، ص/90.

⁵³ د. عبد الله محمد الغدّامي: الخبيثة والتكفير، سبق ذكره، ص/32.

* جمعها محمد المرزوقي: "يا ليل الصب ومعارضاتها"، الدار العربية للكتب، تونس، 1976م.

EDITORIAL

فإنَّ النَّصَّ في معطاه يشبه جيش خلاص ثقافي بمجموعات لا تحصى من الأفكار والمعتقدات غير النَّامة من المقننات المستعارة شعورياً أو لا شعورياً، والموروث يبرز في حالة تهيج وكل نص حتماً نص متداخل.

وقد قام د. الغدامي بتتبع هذا المفهوم *Intertextuality* تاريخياً، وأوضح أنَّ الشكلايين الروس كان لهم قصب السبق في ذلك يقول: (وقد بدأ هذا المفهوم النصوص المتداخلة *Intertextuality* حديثاً مع الشكلايين الروس انطلاقاً من شلوفسكي الذي فتق الفكرة فأخذها عنه باختين الذي حولها إلى نظرية حقيقية تعتمد على التداخل القائم بين النصوص)⁵⁴. فكل نص ظاهرة أسلوبية تنبثق من نص ما، هي قضية وجود وحضور في كل أسلوب جديد، تنشأ داخلياً كجدلية تقويضية للنص الآخر، أو أنها معارضة أسلوبية مُخفية لأسلوب الآخر⁵⁵.

ويرى الباحث أنَّ الدكتور الغدامي – وغيره من الباحثين- إنَّما قصد من هذه الترجمة لمصطلح التناص *Intertextuality* بالنصوص المتداخلة، دراسة هذه الظاهرة من خلال تداخل النصوص؛ لأنَّه ليس كل تداخل تناص، والتناص ليس مجرد تداخل،

فلا بد لهذا التداخل من تحويل بإضافات وحذوفات وإحالة بحيث يكون لكل من النصين سماته الفارقة عن غيره، بحيث لا يغني أحد النصين عن الآخر، ولعلنا نجد في مصطلحات النقد الأدبي القديم عن العرب ما يشير إلى ذلك، ففي أبواب السرقات نجد كثيراً من النقاد قد تحدث عن السرقة، أو الأخذ الحسن، والاحتذاء، ومنهم من استعمل الابتكار، مع أنَّ كل السرقات نصوص متداخلة، ولكن ليس كل نص متداخل تناص. وكذلك الحال في المعارضات. والغدامي نفسه أشار إلى ذلك بقوله: (فكل معارضة هي نص متداخل مع نص سابق له، ولكن هذا المثال ليس سوى تبسيطٍ مخلٍّ للفكرة). وكذلك الحال في الاقتباس وكل المصطلحات القديمة التي تلامس مفهوم التناص أو تُحصِّل معناه.

ثمَّ جاء إبراهيم رُماني فقدَّم صياغةً بَيِّنْس نفسها عن النص الغائب، حيثُ عرّفه بأنَّه: (مجموعة من النصوص المستترة التي يحويها النَّصُّ الشِّعري في بنيته، وتعمل بشكل باطني عضوي على تحقُّق هذا النَّصِّ وَتَشكُّل دلالته)⁵⁶.

⁵⁴ الغدامي: الخطيئة والتكفير ، سبق ذكره، ص/320- ص/321.

⁵⁵ المرجع السابق، ص/322.

⁵⁶ إبراهيم رمانى: النص الغائب في الشعر العربي الحديث، مجلة الوحدة، العدد/49، تشرين الأول، 1988م، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط- المغرب، ص/52.

EDITORIAL

ثم كُثرت الدِّراسات النَّقديَّة العربيَّة عن النَّاصِ وتُوقَّست الكثير من الرسائل في الجامعات العربية حول مفهوم التناص والعلاقات التناصية على مستوى الماجستير والدكتوراه.

التناص وإشارات الفكر النقدي العربي القديم:

ففي الفكر النقدي العربي القديم عدد من الإشارات التي تلامس مفهوم التناص بالرغم من أنَّها لم تتحدَّث عن المصطلح الذي سبق إليه الغرب، ولعلَّ أولى هذه الإشارات تتجلَّى من خلال رؤية نقدية لابن المعتز أوردها شوقي ضيف في كتابه (البلاغة، تطوُّر وتاريخ) مفادها: أنَّ ابن المعتز يعيب على صالح بن عبد القدوس

بناء شعره جميعه على الحكم والأمثال؛ يقول ابن المعتز: (لو أنَّ صالحاً نثر أمثاله في شعره، وجعل بينها فصولاً من كلامه، لسبق أهل زمانه وغلب على مدِّ ميدانه)⁵⁷.

أولاً وقبل الخوض في تشريح هذه المقولة ينبغي الإشارة هنا إلى المدى الذي وصل إليه الفكر النقدي عند العرب، فمقولة ابن المعتز تحمل بين طياتها دلالات تشير بطريقة واضحة إلى مفهوم التناص الذي ظهر في القرن العشرين، وإن لم يستعمل مصطلح التناص. وإذا نظرنا إلى نصِّ ابن المعتز أعلاه يمكننا القبض على هذه العلاقة. فعبارة (نثر أمثاله في شعره) - أي - هدمها وإعادة صياغتها وفق معطيات عصره الآنية، ولعلَّ هذه الفكرة ذاتها التي بنى عليها جاك دريدا فكرة التفكيك، (القبض على بؤر التوتر داخل النص وتفكيكها وإعادة صياغتها)⁵⁸ (Deconstruction). فعبارة (نثر أمثاله) عند ابن المعتز تشير إلى ذات المعنى الذي عناه التفكيكيون، مع شيءٍ من الشروط والضوابط، فهو يقصد نثرها بإعادة صياغتها أي تحويلها عن سياقها في النَّصِّ الأول (المعطي)، وناتج الصياغة يكون نصّاً آخر غير الأول (نص منتج)، أي متناص مع النَّصِّ الأول. وهذا المعنى عينه هو ما أشارت إليه رائدة هذا المصطلح - كرسيفا - في حديثها عن التناص بأنَّه: (هو النقل لتعبيرات سابقة أو مترامنة، وهو اقتطاع أو تحويل .. وهو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى بالتعبير المتضمن فيه أو الذي يحيل إليه).

ثم توضِّح أنَّ التناص يندرج في إشكالية الإنتاجية النصية التي تتبلور كعمل النص (نص منتج) بمعنى أنَّ النص يُشكَّل من خلال عملية إنتاج من نصوص مختلفة⁵⁹. وعبارة (جعل بينها فصولاً من كلامه) تعني الزيادة على المعطي وهذا يعني أيضاً تحويل النص المعطي إلى نص جديد محور أي مغاير للنص الأول ولكن

⁵⁷ د. شوقي ضيف: البلاغة تطوُّر وتاريخ، ط/5، دار المعارف، القاهرة، دت، ص/68.

⁵⁸ جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، ط/1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1988م، ص/61.

⁵⁹ د. أحمد الزغبى: التناص التاريخي والديني، مجلة أبحاث اليرموك، سبق ذكره، ص/170.

EDITORIAL

هناك ثمة تعالق بين النصين. وهذا الأخير هو أحد تعريفات التناص التي أشار إليها محمد مفتاح، وشرح هذه العبارة (تعالق) بقوله: (الدخول في علاقة)⁶⁰.

الخاتمة:

الفكرة العامة أنَّ النصوص تتداخل بصورة تفاعلية وتناصية، عن طريق التضمين أو المحاوره والاقتراب. بمعنى: أنَّ النَّصَّ المتناص نص منتج من عدد غير متناه من النصوص في ذاكرة مبدعة، تظهر وتتكشف على سطح النص المتناص لحظة الاستدعاء. ويكون ذلك وفقاً لشروط أهمها: التحوير، والإحالة، والحذف، والزيادة سواء أكانت بالسلب أم بالإيجاب، وهذه الشذرات والمقتبسات الحالة من نص أو نصوص أخرى لا تكون منعزلة عن النص المنتج (المتناص)، وإنما تندغم فيه، بحيث يصعب على القارئ إرجاعها من الوهلة الأولى للقراءة.

وهنا تأتي أهمية الإحالة التي تكون بمثابة المفتاح لفهم النص ولعلَّ هذا ما جعل محمد مفتاح يعترف بأنَّ: (التناص ظاهرة لغوية معقدة تستعصى على الضبط والتقنين، إذ يُعتمد في تميزها على ثقافة المتلقي ومعرفته الواسعة وقدرته على الترجيح، على أنَّ هنالك مؤشِّرات تجعل التناص يكشف عن نفسه ويدل القارئ للقبض عليه. منها: التلاعب بأصوات الكلمة، والتصريح بالمعارضة، واستعمال لغة وسط معين والإحالة على جنس خطابي برمته).

بهذا الفهم يكون التناص: (تقاطع لعدد غير متناه من النصوص السابقة في نص (منتج)، تتوافر على منشئه عدد من النصوص الغائبة في ذاكرة مبدعه، فيكون النص المنتج في هذه الحالة بمثابة الهامش لتلك النصوص الغائبة في ذاكرة مبدعه. وإذا استصبحنا فكرة الهامش هذه وقمنا بسحبها على القصيدة في الشعر الحديث وجدنا لفظة (نص) - أي - (النص المنتج). وهذه نجدها قد ظهرت في السنوات الأخيرة على مستوى الكتابات الحديثة عامة والشعر خاصة. فالشاعر يُقدِّم مقبوساً تراثياً أو فكرة تمثِّل محوراً يدور النص (المنتج) في فلكه، ويصدر هذا المقبوس أو هذه الفكرة بعبارة (مدخل) ثم يبدأ بعد ذلك في كتابة مضمونه مصدراً ذلك بعبارة (نص) فالعلاقة التي تنشأ بين المدخل والنص هي علاقة تناص كأنَّ هذا المقبوس متنأ، والنص المنتج هامشاً له. ويرى الباحث أنَّ هذا نوع من أنواع التناص يمكن أن نسميه (تناص المتن والهامش).

النتائج والتوصيات:

⁶⁰ د. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، سبق ذكره، ص/121.

EDITORIAL

- من خلال الدراسة يعتبر مصطلح التناص من المصطلحات المحدثه في حقل النقد الأدبي الحديث عامّة، والنقد الأدبي العربي خاصّة.

- يُعزى تأخر ظهور المصطلح في النقد العربي الحديث لأسباب كثيرة، منها: معظم الدراسات الأولى حول التناص رُبما كُتبت بلغات لم تكن العربية من بينها، إضافة إلى أنّ الباحثين العرب المحدثين أحجموا -أول الأمر- عن الخوض في الدراسات اللغوية المقارنة، وترجمة مخرجاتها إلى العربية. كما أنّ معرفتهم فيها كثير من الخلط والتداخل بين مفهوم التناص ومفاهيم أخرى كثيرة أوردناها من خلال البحث. كذلك نلاحظ التعددية اللفظية الواضحة بين الباحثين العرب في ترجمة مصطلح *Intertextuality*، فمنهم من ترجمه بالتناص، ومنهم من تحدّث عن التداخل النصي، والنصوص المتداخلة، والتناصية، وهجرة النصوص... الخ.

- أمّا عن تعريف التناص - بحسب الباحث- فهو تقاطع لعدد غير متناه من النصوص السابقة في نص منتج بكيفيات وشروط محدّدة.

- التداخل قدر كل نص وكل نصّ حتماً نص متداخل مع عدد غير متناه من النصوص السابقة أو المتزامنة، وليس كل تداخل تناص فلا بد - في التناص- من "تحويل بإضافات وحذوفات وإحالة"، بحيث يكون لكل من النصّين سماته الفارقة عن غيره.

- يؤكّد التناص على أنّ الحداثة لا تعني مقاطعة القديم، وإنّما هي محاولة لإعادة إنتاجه وإبقائه حيّاً، بمحاورته وتحويله والإحالة إليه بالرمز أو الإشارة وفق المعايير الأنوية، وهنا تكمن أهمية أخرى؛ فالنص المنتاص يلفت انتباه القارئ إلى الاطلاع على ما فاتته الاطلاع عليه من موروث أمته الثقافي، ليكون قادراً على فكّ مغاليق النصّ المنتاص وفهمه.

- مفهوم التناص كان معروفاً في الفكر النقدي العربي وإن لم يستخدموا المصطلح، فالتناص من المفاهيم التي دار حولها جدل كثير وهذا ما جعل مفتاح يعترف بأنّ التناص ظاهرة لغوية معقّدة تستعصي على الضبط... وكذلك ما قاله انجينو: إنّ التفكير فيما هو تناص سيسمح بإعادة إلقاء الضوء على بعض الأشكال غير المعنتى بها في الممارسة الأدبية، والتي تدعى؛ الانتحال، الهجاء، المونتاج، الكولاج.

وختاماً يرى الباحث أنّ استراتيجية التناص في حقلها تؤكّد على مبدأ انفتاح النصّ، ونشر ثقافة التبادل الثقافي، وصولاً إلى عالميّة الأدب والفن، وهي بذلك تعمل على تصحيح الفهم الذي ساد الفكر النقدي العربي القديم، والقائم على مبدأ "أفعل" وغايته إصدار الأحكام، ظهر ذلك من خلال حالة التملل والشكوى المستمرّة عند الشعراء من لدن العصر الجاهلي حتى ظهور مصطلح التناص. بهذا الفهم تكون المفارقة بين المفهوم المعاصر والنظرة التراثية للنص الذي يستمدّ حدائته وجدّته من الموروث الثقافي مع ابتكار معاني جديدة تتفق

EDITORIAL

ومعطيات العصر الأنوية، بهذه النظرة المعاصرة يجد القارئ نفسه - عند تتبع النصوص- أنه يرصد تحولات نصية وقيم تحركها وتوظيف جديد، وإعادة إبداع جيد يلائم العصر، وتشكيل مغاير للماضي ولكنه يشير إليه عن طريق الإحالات التي تساعد على إبقاء ذلك الموروث حياً.

المصادر والمراجع

أولاً - الكتب العربية:

1. البارودي، محمود سامي، الأعمال الشعرية الكاملة ، تحقيق علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، 1998م.
2. التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي: شرح القصائد العشر، دار الجيل، بيروت، د.ت.
3. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، دت، ج/18.
4. شوقي ضيف (دكتور): البلاغة تطوّر وتاريخ، ط/5 دار المعارف القاهرة، د.ت.
5. عبد الله محمد الغدامي (دكتور): الخطبة والتكفير من البنيوية إلى التفكيكية - قراءة لنموذج إنساني معاصر، ط/1 النادي الأدبي الثقافي جدة، م.ع.السعودية، 1985م.
6. عدنان حسين قاسم (دكتور): الاتجاه الأسلوبى البنيوي في نقد الشعر، ط/1 دار ابن كثير، دمشق/بيروت، 1980م.
7. فؤاد منصور (دكتور): النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوروبا، نصوص - جماليات - تطلعات، ط/1، دار الجيل بيروت، 1985م.
8. الفيروزآبادي، حمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي طبعة الرسالة 2005م، ج/1، ص/816.
9. القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق د. يوسف علي طويل، ط/1، دار الفكر، دمشق، 1987م، ج/2.
10. مجمع اللغة العربية القاهري: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي الجارم: المعجم الوسيط، ط/2، دار المعارف، القاهرة، 1972م.
11. محمد بنيس (دكتور): أ. الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، ط/1 دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.

EDITORIAL

- ب. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، ط/1، دار العودة، بيروت، 1979م.
13. محمد مفتاح (دكتور): تحليل الخطاب الشعري "إستراتيجية التناص"، ط/1، دار التنوير للطباعة والنشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1985م.
14. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990م.
16. أبو نواس، الحسن بن هاني: أ. ديوان أبي نواس، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ علي فاعور، ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- ب. ديوان الخمریات، تقديم وشرح د. علي نجيب عطوي، ط/1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.

ثانياً- الكتب المترجمة:

1. ايفون دوبليسيس: (Ivonn Duplessis)، السورالية، ترجمة هنري زغيب، ط/1 دار منشورات عويدات، بيروت باريس، 1983م.
2. جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، تقديم محمد هلال سينا، ط/1 دار توبقال للنشر الدار البيضاء - المغرب، 1988م.
3. جوليا كرسيفا: (Julia Kristeva)، علم النص، ترجمة، فريد الزاهي، مراجعة، عبد الجليل ناظم، ط/2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.
4. جيرار جينيت: (Gerad Gentte)، مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، ط/2 دار توبقال للنشر الدار البيضاء- المغرب، 1986م.
5. رولان بارت: (Roland Barthes) نقد حقيقة، ترجمة منذر عياشي، مركز النماء الحضاري، الدار البيضاء، المغرب، ط/1، 1994م.
6. مارك أنجينو: (Marc Angenot)، مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد في كتاب: في أصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة وتقديم أحمد المديني، سلسلة المائة كتاب، ط/2 دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.
7. ميخائيل باختين: (M. Bakhtine) الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، باريس، القاهرة، ط/1، 1987
8. ميشيل فوكو: نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، 1984م.
9. وليم راي: المعنى الأدبي من الظاهرية إلى التفكيكية، ترجمة ديونيل يوسف عزيز، ط/1 دار الحرية للطباعة، بغداد، 1987م.
- ثالثاً- الدوريات العربية:

EDITORIAL

1. مجلة الوحدة، العدد/49 تشرين الأول، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1988م. د. إبراهيم رماني: **النص الغائب في الشعر العربي الحديث.**
2. مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد/13، العدد/1، جامعة اليرموك-إربد، 1994م. د. أحمد الزغبي: **التناص التاريخي والديني مع دراسة تطبيقية في رواية رؤيا لهاشم غرايبة.**
3. مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد/9، العدد/2، جامعة اليرموك-إربد، 1991م. د. تركي المغيض: **التناص في معارضات البارودي.**
4. مجلة الوحدة السنة السابعة، العدد/82-83، يوليو/أغسطس، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط- المملكة المغربية، 1980م. د. عبد الواحد لؤلؤة: **من قضايا الشعر العربي المعاصر قضية التناص مع الشعر الغربي.**